مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية
ISSN 2170-0370/E-ISSN 8127-2710
المجلد12- العدد 02–2021،ص ص 452- 474

التعريف بمخطوط "البُدُوْرُ السَّافِرَةُ فِي عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ" للشيخ أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغانمي (1202-1276هـ/1787-1859م)

فايزة بوسلاح[1]

[1] المدرسة العليا للأساتذة بوهران (الجزائر)، f.bouslah2018@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021/05/01 ؛ تاريخ القبول : 2021/05/23 ؛ تاريخ النشر : 2021/06/07

الملخص

يعد مخطوط البذور السافرة من أهم المصادر الأساسية التي تتناول مسألة الأسانيد والاجازات، وهو كتاب ذكر فيه صاحبه كل من لقيه واستجازه وروى عنه، ورتبه على مقدمة وثلاثة أبواب.

ومخطوط البذور السافرة مصدر مهم يعتمد عليه الباحثون والمؤرخون؛ إذ يحوي مادة مصدرية قيمة تخص مسائل الأسانيد والاجازات.

ونظرا لأهميته حاولنا التعريف به، حتى يستفيد منه عامة الباحثين نظرا لما يحتويه من إشارات ومعلومات مهمة عن قضية الأسانيد والاجازات المروية عن علماء وشيوخ عاصروا الشيخ السنوسي.

الكلمات المفتاحية : البذور السافرة ؛ محمد بن علي السنوسي ؛ المخطوطات ؛ الأسانيد ؛ الإجازات.

Abstract

The Manuscript of the entitled " Al Boudour Essafira fi Awali Al Assaneed Al Fakhira ", is among the most important basic sources that deals with the issue of assignments and acknowledgments, and it is a book in which its author mentioned every person he met during his scientific travels asking for acknowledging the book that he arranged as an introduction and three chapters.

The Manuscript of the entitled " Al Boudour Essafira fi Awali Al Assaneed Al Fakhira " is an important source that the scholars and the historians rely on as it contains valuable source material related to the assignments and acknowledgment issues.

Because of its importance, we have tried to make it known to the general public for the benefit of the researchers, given the important information and information it contains on the issue of Assanid and irrigation leave for scientists and elders who lived in the period of Sheikh Senussi.

Keywords : Al Boudour Essafira ; Al Senussi ; The Manuscripts ; assignments ; acknowledgments.

*المؤلف المراسل.

مقدمة :

برزت بالبلاد العربية والاسلامية مشرقها ومغربها عدة حواضر اسلامية عكس اشعاعها الفكري والثقافي، الدور الحضاري والريادي الذي أبرز إلى الوجود عددا من العلماء الأعلام عبر مر العصور والدهور، قدموا للإنسانية ضروبا مختلفة من ألوان الثقافة والفكر، في شتى العلوم والفنون. إن ذلك الزخم المعرفي والإنساني الذي تركه لنا هؤلاء العلماء الأعلام، يحتم علينا معشر الباحثين والمهتمين بالحقل المعرفي والتراثي، ومن منطلق الوازع الديني، واستجابة للضمير العلمي والمعرفي أن نسخر جهودنا نحو خدمة هذا التراث المعرفي والانساني، ودراسته ومن ثم إخراجه إلى عامة الباحثين حتى يستفيدوا منه في حياتهم العلمية والعملية.

ولعلّ ما تزخر به رفوف مكتبات علمائنا الخاصة من تراث علمي ضخم ومهم، يساعد الباحثين على اختلاف تخصصاتهم، وتنوع مناهلهم وتعدد مشاربهم على الاستفادة منه في بحوثهم ودراساتهم، إذ لا مفر للباحثين من ولوج عالم المكتبات التراثية التي تعجّ بالعدد من المؤلفات المهمة لعلمائنا، الذين خلفوا وراءهم تراثا مخطوطا غنيا ومتنوعا في شتى العلوم والفنون، يحتاج من ينفض عنه الغبار، ويخرجه من رفوف المكتبات إلى دنيا الوجود، حتى يستفيد منه الباحثون على اختلاف مناهلهم ومشاربهم وتعدد تخصصاتهم.

ومن أهم تلك المؤلفات التراثية مخطوط البُدُوْرُ السَّافِرَةُ في عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ للشيخ محمد بن علي السنوسي الخطابي المستغانمي الجغبوبي، الجامع بين عالم الشريعة والحقيقة، هذا المخطوط الذي يحوي بين دفتيه مادة علمية قيمة يحتاجها الباحثون في دراساتهم وأبحاثهم والاعتماد عليها درسا وتلقينا.

1- التعريف بصاحب المخطوط:

1- نسبه ونشأته:

هو محمد بن علي بن السنوسي بن العربي الأطرش ابن محمد بن عبد القادر بن أحمد شهيده بن محمد شايب الذراع بن يوسف أبو ذهيبة ابن عبد الله بن خطّاب بن علي

أبو العسل بن يحي بن راشد بن أحمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيّان بن زين العابدين بن يوسف بن الحسن بن إدريس بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن سعيد بن يعقوب بن داوود بن حمزة بن علي بن عمران بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبدالله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[1].

وقد ترجم له الشيخ عبد الحيّ الكتّاني بقوله:" هو الإمام العارف الداعي إلى السُنّة والعمل بها، ختم المحدّثين والمسندين، الكبريت الأحمر والهمام الغضنفر، حُجّة الله على المتأخرين، أبو عبد الله مُحمّد بن عليّ السّنوسي الخطّابي الشلفي أصلاً، المكي هجرة، الجغبوبي مدفناً، ويعرف في مسقط رأسه بابن السّنوسي"[2].

والشيخ محمد بن علي السنوسي أصله من قبيلة مجاهر قرب مستغانم، أين ولد في يوم الاثنين12 ربيع الأول 1202هـ/21 ديسمبر1787م. كانت ولادته بضاحية (مَيْتًا) الواقعة على ضفة وادي شِلْف بمنطقة الواسطة التابعة لبلدة مستغانم. 1798/12/22م. وتوفي والده بعد عامين من ولادته، ثم تولت عمته فاطمة تربيته وتنشئته تنشئة صالحة وكانت من فضيلات أهل زمانها، وبعد وفاة عمته في الطاعون عام 1209هـ، وعمره لم يتجاوز السابعة آنذاك، عهد به إلى ابن عمه محمد السنوسي، الذي أتم حفظ القرآن الكريم برواياته السبع رسما وضبطا على يديه، كما قرأ عليه مورد الظمآن، المصباح، العقيلية، الندى، الجزرية، الهداية المرضية في القراءة المكية. وبعد وفاة ابن عمّه عام 1219هـ، أخد العلم على يد شيوخ مستغانم أمثال: محمد بن قعمش الطهراوي، محي الدين بن شهلة، ومحمد بن عبد القادر بن أبي زوينة، وعبدالقادر بن عمور، ومحمد بن القندوز، وكلهم من جهابذة العلماء في زمانهم ومكث يطلب العلم في مستغانم مدة عامين[3].

2- رحلاته العلمية: المعرفية والروحية

ومع أوائل 1221هـ خرج من مستغانم إلى بلدة مازونة ومكث بها سنة واحدة وتتلمذ على ثلة من المشايخ أمثال: الشيخ محمد بن علي بن أبي طالب المازوني، والشيخ أبو

المهل أبو زوينه، والشيخ أبو راس الناصر المعسكري. وبعد ذلك رحل إلى مدينة تلمسان وأقام بها ما يقارب من السنة وتتلمذ على كبار شيوخها. ثم رحل إلى المغرب الأقصى وبالضبط بفاس بجامع القرويين والتي بقي بها مدة سبع سنين متتالية، حيث أخذ العلم رواية عن علمائها، أمثال: الشيخ حمودة بن الحاج، والشيخ حمدون بن عبد الرحمن، والشيخ الطيب بن كيران، والشيخ بن بكر الادريسي والشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي، والشيخ بن أحمد المكي السدراتي شارح الموطأ. وهناك بفاس حصل على إجازة المشيخة وعيّن مدرساً بالجامع الكبير بمدينة فاس. وكان ممن أجازه بفاس: الشيخ حمدون بن الحاج، والشمس مُحمّد بن عامر المعداني مختصر (الإبريز)، ومُحمّد بن أبي بكر اليازغي الزهني، والطيب بن هداج، والسيد أبو بكر الإدريسي القيطوني، وأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس العراقي الحسيني، كما أجازه من أهل درعة: فخرها ابن عبد السلام الناصري الدرعي، وولده مُحمّد المدني[4].

ليرجع بعدها إلى الجزائر، ويقوم برحلات داخلية إلى جنوب الصحراء منها مسعد ثم إلى الجلفة ثم إلى بوسعادة متصدرا للوعظ والارشاد وتدريس الفقه، وتعريف الناس بأمور دينهم، وهي تلكم مهمة العلماء العاملين الورعين .

ثم يمّم الشيخ بعدها إلى مصر وهناك أخذ عن علمائها وحضر مجالسهم لاسيما بالأزهر آنذاك أمثال: الشيخ حسن العطار، والشيخ الأمير، والأمير الصغير، والنور القويسني، والشمس الفضالي، والبدر الميلي، والمعمر ثعيلب الضرير، والنور عليّ النجاري، والشهاب الصاوي، وفتح الله السمديسي، وغيرهم.. وبالحجاز حاول الشيخ السنوسي تحصيل أكثر العلوم، فخرج من القاهرة قاصد أداء فريضة الحجّ، فروى فيهما عامة عن عدد من علمائها المشاهير، أمثال: المحدّث الأثري الشهير أبي العباس أحمد بن إدريس، والشيخ عبد الحفيظ العجيمي قاضي مكة، وعمر بن عبد الرسول العطار المكي[5].

وفي وبطرابلس عامة أجازه علماؤها أمثال: الشيخ الشهاب أحمد الطبولي الطرابلسي، كما رحل إلى الجبل الأخضر من أرض طرابلس الغرب سنة 1255هـ، ثم انتقل إلى الجغبوب سنة 1273هـ/1856م. أين أسس زاوية هناك، كما أخذ عن عدة طرق منها

الطريقة (الشاذلية) بالمغرب لاسيما عن أبي حامد مولاي العربي الدرقاوي، وسيدي مُحمّد بن أبي جد بن الريفي وغيرهم، كما أخذ بالمشرق عن عدة طرق منها: القادرية والنقشبندية وغيرهما.

ولقد أجاز الشيخ السنوسي عددا من طلبة العلم، أصبحوا فيما بعد علماء ومفتيين ومؤرخين، أمثال الشيخ مُحمّد بن عبد الله بن حميد الشركي الحنبلي مفتي الحنابلة بمكة المكرمة، وهذا نص الاجازة له:" أعظمهم قدراً – يعني مشايخه – وأشهرهم ذكراً وأشدهم اتباعاً للسُنة النبوية وأمدهم باعاً في حفظ الأحاديث المروية وأكثرهم لها سرداً وأوفرهم لكتبها جمعاً وتتبعاً العلامة المرشد الكامل مولانا السيد مُحمّد بن عليّ السّنوسي الحسني، فقد روى لي الحديث المسلسل بالأولية أول تشرفي بطلعته، ثم لازمته مدة مديدة وحضرت عليه سنين عديدة، وكان يُقرئ صحيح البخاري في شهر، ومسلم في خمسة وعشرين يوماً، والسُنن في عشرين يوماً، مع التكلم على بعض المشكلات، ولا أعد هذا إلا كرامة له، ثم أجازني بجميع ما حواه ثبته الجامع المسمى بالبُدور الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة، وهو في مجلدين، وكان أصله مالكي المذهب، لكن لما توسع في علوم السُنّة رأى أن الاجتهاد متعين عليه، فصار يعمل بما ترجح عنده من الأدلة" اهـ. قلت: على ذكر عمله بمقتضى الأدلة أذكر أن مُسند الديار التونسية وقاضيها الأستاذ المعمر الشيخ مُحمّد الطيب النيفر حدثني بها أنه لما لقي الشيخ في حجته الأولى قدم له نسخة من (تهذيب البرادعي) كان وجهها له معه أحد أحبائه، فسأل الشيخ عما يريد منها مع ما يعرف عنه من ميلانه للاختيار والترجيح فقال: (لأجيب منها إذا سألني سائل عن المذهب المالكي[6].

ومن إجازة الشيخ محمد بن علي السنوسي للشيخ أحمد الشكري قاضي الجزائر آنذاك، هذا نصّها: "الحمد لله وحده والصلاة على والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فإن هذه إجازة العالم العلامة أبي الفيض السيد محمد بن علي السنوسي صاحب الأثبات النافعة لقاضي الجزائر أبي المواهب الشيخ أحمد الشكري، وهي إجازة نافعة استوهبتها من محبنا

وصديقنا السيد علي غالب بن عويدان جزاه الله تعالى عنا بأكمل الإحسان، آمين. كتبه محمد حبيب الله الشنقيطي.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، وكل من بإحسان تلاه، أما بعد، فيقول الفقير لرحمة الله تعالى محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن مايا الجكني نسبا الشنقيطي إقليما المدني مهاجرا ومدفنا إن شاء الله، كان الله تعالى له وفي جميع أموره تولاه أني أروي جميع مؤلفات ومرويات السيد محمد بن علي السنوسي عن حفيده الشهيد السيد أحمد الشريف السنوسي، وهو يرويها جميعا على والده السيد محمد الشريف، وعن عمّه الامام السيد محمد المهدي، وعن الأستاذ المسن السيد أحمد الريفي والثلاثة يروون جميع مرويات ومؤلفات السيد محمد بن علي السنوسي عنه مشافهة، وعلى هذا فأنا أروي جميع ما اشتملت عليه هذه الاجازة الثمينة من الفنون والمؤلفات والطرق وغير ذلك ولله تعالى الحمد وله المنة، قاله بلسانه ببنانه وخادم السنة محمد حبيب الله المذكور ضاف الله تعالى له الأجر"[7].

ج- وفاته:

عانى الشيخ محمد بن علي السنوسي من آلام المرض، لاسيما مع منتصف شعبان (1275هـ/20 مارس1859م)، وكان قد اشتدت وطأة المرض عليه حتى صار يغيب عن وعيه أحيانا، ويفيق أحيانا أخرى، وكان يقول:(أهل الله حمّلونا شيئاً كثيراً لو نزل على الجبال الراسيات لما أطاقته). علي الصلابي: المرجع السابق . ص 182 إلى أن أسلم روحه إلى بارئها يوم الأربعاء التاسع من شهر صفر الخير، عام (1276هـ/7 سبتمبر1859م)، ودفن يوم الجمعة بعد الظهر في البقعة الشريفة بالجغبوب بليبيا[8].

د- آثاره العلمية:

خلف الشيخ محمد بن علي السّنوسي ما يربو عن أربعين مؤلفًا ورسالة ما بين حجم صغير وكبير، وما يمكن الإشارة إليه هو اختلاف المؤرخين الذين حاولوا التأريخ للحركة السنوسية في ذكر الكتب التي ألفها الشيخ ابن السنوسي؛ فزيادة يذكر أن الشيخ السنوسي

الكبير كما يصطلح عليه في كتب الاخباريين أنه ألف تسعة كتب أحدها كان شعرا، في حين يذكر محمد فؤاد شكري خمسة كتب مطبوعةً وثلاثة لم تطبع، ويرى الأشهب أنه ألف ثمانية كتب طبعت وتسعة لم تطبع، أما اسماعيل باشا البغدادي فقد نسب لابن السنوسي خمسة وثلاثين مؤلفا بين كتاب ورسالة، وقد زاد بعضها عن ذلك[9]. كما يشير بعض الباحثين إلى أن مؤلفات كثيرة لابن السنوسي ضاعت نتيجة الاحتلال الايطالي الذي تعرضت له ليبيا. ونتيجة لاحتراق المكتبة التي كانت تحوي نفائس المخطوطات آنذاك .

مهما يكن من أمر فإن غزارة الانتاج المعرفي والعلمي للشيخ السنوسي، يعكس تبحّر الشيخ في شتى العلوم الشرعية والروحية؛ كما وكيفا، فمنها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع، وسنذكر منها:

1- إزاحة الأكنة في العمل بالكتاب والسنة

2- إشراق شموس السنة اليقينية على تراكم غياهب اعتراضات الأربعينية

3- إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن

4- البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة

5- بغية السول في الاجتهاد والعمل بحديث الرسول

6- بغية المقاصد في خلاصة المراصد

7- تحفة المحاضرة في أداة التفهم والتفهيم والمناظرة

8- التحف المنيفة المشتملة على زبدة ما لجهابذة بعض محققي مذهب أبي حنيفة

9- التحفة الشريقة في أوائل مشاهير الأمهاب الحديقة

10- الشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة والمشارقة

11- فحم الأكباد في مواد الاجتهاد

12- قرة عين أهل الصفا في الصلاة على المصطفى

13- الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية[10]

14- الكواكب الدرية في أوائل الكتب الأثرية

15- كتاب عصمة الرسل

16- السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين

17- السوابغ الأيد بمرويات أبي زيد

18- سيف النصر والتوفيق وغاية السلوك والتحقيق

19- طواعن الأسنة في طاعني أهل السنة

20- سند الإمام مالك والإمام الشافعي[11]

21- شرح البسملة في اثني عشر علما

22- شذور الذهب في محض محقق النسب، موضوعة تاريخ أسلاف ابن السنوسي

23- رسائل في ختم الكتب الستة

24- رسالة جامعة في أقوال السنن وأفعالها[12]

25- رسالة شاملة في مسألتي القبض والتقليد، ويقول الأشهب أنها موجودة بمكتبة الملك.

26- رسالة السلوك، موجودة بمكتبة الملك، وردت في هداية العارفين بعنوان منظومة السلوك.

27- رسالة الفلاح في الفتح والنجاح

28- ريحانة المحبوب في عمل السطوح والجيوب

29- لوامع الخذلان على من لا يعمل بالقرآن

30- مجموع مسانيد أبي حنيفة

31- مختصر بغية الطلاب في علم الأنساب

32- مختصر سند الامام أحمد

33- مختصر المواهب البرية الأصولية في العمل بالكتاب والسنة

34- المسائل العشر[13]

35- مفتاح الجعفر الكبير

36- منظومة السلوك إلى ملك الملوك

37- المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق[14]

38- مواهب القيوم في تدليل روضة الفهوم

39- المواهب السرية في منتقى الأوضاع الحرفية

40- نزهة الجنان في أوصاف مفسر القرآن

41- هداية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة

2- عنوان المخطوط:

وردت الاشارة إلى هذا الكتاب عند المؤلف نفسه ضمن المخطوط المراد دراسته، بقوله:"...ناوياً أن أسمّيه بعد أن استوفيه " البُدُوْرُ السَّافِرَةُ فِي عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ ". ولقد ورد أيضا هذا العنوان في عدة كتب منها، كما ذكره الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرسه، وأشار إليه بقوله:" ثم أجازني بجميع ما حواه ثبته الجامع المسمى "البُدور الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة"، وهو في مجلدين، وكان أصله مالكي المذهب، لكن لما توسع في علوم السُنّة رأى أن الاجتهاد متعين عليه، فصار يعمل بما ترجّح عنده من الأدلة ."[15].

كما ذكره صاحب معجم الشيوخ للشيخ عبد الحفيظ الفاسي بقوله:"...ومنها الفهرس الكبير المسمّى بالشموس الشارقة في أسانيد شيوخنا المغاربة والمشارقة، ومنها الفهرس الصغير المسمى بالبدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة[16].

3- دوافع التأليف:

تبرز الغاية من تأليف الشيخ مُحمّد بن علي السّنوسي لكتابه في قوله:" أمّا بعد فقد ألحّ علينا عصابة وافرة، وزمرة فاضلة فاخرة؛ سيما بعض من قد أغمرني، ومن لديّ فضله وأخصب محلي، وأبله فطله، أن أجرّد لهم نبذة يسيرة من كتابنا الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة". ويرى الشيخ السنوسي أن الإقدام على تأليف هذا الكتاب إنما هو في الحقيقة مغامرة، قد تؤدي بصاحبه إلى حتفه، حيث نجده يقول:" وما أراني إن فعلت(أي تأليف الكتاب) إلاّ كالباحث على حتفه بضلفه، أو كالرائم أمامه من

خلفه..."[17]. إنّ هذه الشهادة من عالم متبحر تنّم عن مدى تواضع الشيخ عِلمًا وخُلقاً، وهي عادة العلماء المحبين والمخلصين لأشياخهم وتلامذتهم.

ويضيف الشيخ السنوسي الباعث على تأليفه لهذا الكتاب قوله:"...هذا وتشوق نفسه الزكية لذلك الأدب، أدام الإلحاح وأكثر الطلب، كما أنه لم يزل خواص المحبين، ولا ممن يحسن من أن يحوم حول تلك المسالك، قيل لي فما الإعادة باشق من ابتكار الافادة، وقد رأى ما هناك فلا يمنعكم ذاك، فإن ذكرت أن المقصود مما سلف تذكير من سيعقبنا من صالح الخلف؛ حيث تعرضت هنالك لذكر بعض ما للسلف خلل ذلك من المناقب وسرى الشمائل وجزيل المآثر الثواقب، قيل لي فما خلف بني الصلب بأولى لذلك من خلف بني القلب[18].

وقد كانت عادة المشايخ العلماء أنهم قبل أن يقدموا على أي عمل مهما كان نوعه عبادة أو علما، يستخيرون الله سبحانه وتعالى قبل إنجازه، وهو ما نجده عند شيخنا مُحمّد بن علي السّنوسي، حيث نجده يقول:" فلما رأيت منهم صدق الطلب في ذلك وتمام الشوق إلى ما هنالك، استخرت الله تعالى وأجبتهم طبق ما سألوا مسعفا لهم وفق ما لدي أملوا حاصرا له"[19].

4- وصف نسخ المخطوط:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على نسختين من المخطوط، الأولى نسخة مكتبة الحرم المكي، تحت رقم: 747 ضمن قسم علوم الحديث، كتبت بخط مشرقي واضح ومقروء، كتبت بحبر أسود وأحمر، تضم حوالي 12 ورقة، ذو مقاس:10/13 من الحجم الصغير، بمعدل 22 سطرا في كل ورقة، والنسخة سليمة مكتملة البداية مبتورة النهاية، وهي النسخة التي اعتمدناها في الدراسة باعتبارها نسخة مزيدة عن الثانية. ورمزنا إليها بحرف(أ).

أمّا النسخة الثانية وهي نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم: 2522، كتبت بخط مغربي واضح ومقروء، وبحبر أسود وأحمر وأخضر، تضم حوالي 12 ورقة، ذو مقاس:19/25 من الحجم الصغير، بمعدل 20 سطرا في كل ورقة، والنسخة سليمة مكتملة

البداية مبتورة النهاية، وهي النسخة التي تمّ الاعتماد عليها في الدراسة لمقابلتها باعتبارها بالنسخة الأولى ورمزنا إليها بحرف(ب).

وما تجدر الاشارة إليه من خلال ما ذكرناه آنفا، هو أنّ جلّ مؤلفات الشيخ محمد بن علي السنوسي مفقودة إلاّ بعضها موزع على مكتبات عائلته وتلامذته ومحبيه ومريديه. وهنا يشير علي محمد الصلابي إلى أنّ " لم يستطع المؤرخون أن يحصروا عدد الكتب التي ألفها ابن السنوسي، ذلك أن الكثير منها فُقِد، وطُبِع بعضها، ولايزال البعض الآخر كمخطوطات"[20]. وقد حاول الباحث محمد عبد الهادي شعيرة إجراء بحث إحصائي عن حياة وسيرة الشيخ محمد بن علي السنوسي تحت عنوان (سيرة ابن السنوسي الكبير وفقد المصادر[21].

5- التعريف بمحتوى المخطوط:

يحوي مخطوط " البُدُوْرُ السَّافِرَةُ فِي عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ " إشارات ومعلومات مهمة جدا عن مسألة الأسانيد والأثبات والإجازات لعلماء برعوا في فنون شتى مشارقة كانوا أو مغاربة، وهذا دليل واضح على عبقرية علماء تلك الفترة، كما يعكس عقلياتهم وذهنياتهم.

ويعد مخطوط البدور السافرة للشيخ أبي عبد الله مُحمّد بن علي السّنوسي المكي، تلخيصا لكتابه"الشموس الشارقة فيما لنا من أسانيد المغاربة والمشارقة"، ضمنه صاحبه مرويات كل من لقيه واستجازه، وألفها باسم أبي مُحمّد عبد الله بن الإمام، وأبي المكارم حسن بن مُحمّد اليمني. وقد رتب الشيخ السنوسي كتابه كما قال:" في مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة اسأل الله حسنها وأنالها يمنها، فالمقدمة في أحوال ما بعد الوجود إلى تمام التمييز والرشد المعهود، والباب الأول: في ذكر بعض الأفاضل مشايخنا الأماثل، وفيه سبعة فصول، والباب الثاني: فيما وصل إليه من العلوم الشرعية الاثني عشر...، الباب الثالث: فيما وصل إلينا من طريق الإجازة العامة التي لم تختص بكتاب معين ولا بنوع معين من العلوم؛ بل وقعت بلفظ العموم كمصنفات فلان ومرويات فلان، وفيه فصلان وتكملة، الأول: فيما وقع بلفظ (مصنفات)، والثاني فيما وقع بلفظ (المؤلفات)، والخاتمة فيها نوعان: الأول فيما وصل

إلينا من (المسلسلات)، الثاني فيما وصل إلينا من (طريق الصوفية)رضي الله عنهم أجمعين"[22].

ونجد الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس بعد أن يعرف بالكتاب المذكور آنفا أن لديه في مكتبته نحو كراستين منه، استنسخهما من خزانة الزاوية السّنوسية بالمدينة المنورة، ثم وجد نسخا منها في (زاوية بوقيرات) بمستغانم، ولازالت بعض النسخ موجودة عند بعض مريديه ومحبّي طريقته رضي الله عنه .

لقد حوت المقدمة على بيان أحوال ما بعد وجوده إلى تمام تمييزه ورشده، حيث نجده يقول: "اعلم أني أقول متبريًا من القوة والحول، مستمطرا من واهب ذي المنة والطول، أنه من منن الله عليّ التي لا أحصيها...فكان المولد على ما استفيض عند الأقارب ليلة اثني عشر من ربيع الأول من سنة غرب أو سنة شرب وبسببه سميت محمدا..."، وبعد تمام سنتين من مولده توفي والده رحمه الله تعالى؛ فكفلته إحدى عماته بوصية منه رحمهما الله، فأحسنت تربيته وهذبت خلقه بما أمكنها من أنواع التأديب وأحسنت معتقده، فكان يسمع حقائق التوحيد فيحفظها وهو متيقنا منها، وأحوال المبدأ والمعاد، وما بينهما من بعثة الرسل وقصصهم وغريب السير المحمدية، فكان رغم صغر سنه يشاهد القيامة وأحوالها ونعيمها وأهوالها ترهيبا وترغيبا، وهذا حسب ما أخذه عن والد عمته ووالدتها عن جدّه الشيخ محمد السنوسي وجدّ والده لأمه الشيخ محمد العربي المعروف بابن فغل، الذي سهل عليه تحصيل تلك العلوم الشرعية، وبقي عند عمته إلى أن أتم حفظ القرآن الكريم على يد زوجها الشيخ محمد ابن قعمش الصغير...ويسرد ثلة من الشيوخ الذين درس عنه، وقد سبقت الإشارة إليهم[23].

أمّا الباب الأول: فقد خصصه في ذكر بعض الأفاضل من مشايخه، وفيه سبعة فصول، منها:

فصل في ذكر جملة من مشايخه،

فصل في ذكر بعض من أخذنا عنه من المشايخ الكرام الأجلة العظام،

أمّا الباب الثاني: فيما وصل إليه من العلوم الشرعية الاثني عشر...،

أمّا الباب الثالث: فيما وصل إليه من طريق الإجازة العامة

ومما جاء في كتابه البدور السافرة حاكيا عن أهم شيوخه بالحضرة المستغانمية قوله: " فمنهم، وهو أجلهم وأكملهم وأفضلهم، ناصر الدين المعمر الجهبذ الأكبر، الولي الأشهر، مطيع العلوم والمعارف، أبو طالب سيدي محمد بن علي بن الشارف، قرأت عليه النصف الأول من المختصر مرارا، قراءة تحقيق وتدقيق، مطرزة بجزيل الفروع النقلية والفوائد السنية، يلتزم شرح الخرشي غالبا مع حاشيته عليه، وقد بلغ فيها إلى باب الرهن..." إلى أن قال: "وقرأت على حفيده من بعده أبي العباس أحمد بن هني النصف الثاني من المختصر الثاني مرارا بأمره منه، على سبيل النيابة عنه، وسمعت عليه مجالس من البخاري ومثلها من مسلم والموطأ، وأخذت عليه علم التوحيد، وناولني شرحه على صغرى الشيخ السنوسي[24].

6- قيمة المخطوط وأهميته:

تكمن أهمية مخطوط " البُدُوْرُ السَّافِرَةُ فِي عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ "كونه يشتمل على عدة قيم علمية منها التربوية والأدبية والتاريخية. وتزداد أهميته أكثر إذا علمنا بأن المؤلف أحد الجهابذة العلماء، الذين اهتموا بمسألة الأسانيد والأثبات في علوم مختلفة، ويعد المربي الروحي الذي اعتمد كلا من العلم الشرعي والطريقة السنوسية منهجا تربويا وسلوكا روحيا يربي من خلاله عامة المسلمين كيفية التعامل مع أمور الشرع دنيا وأخرى.

وقيمة أدبية تتجلى فيما حواه مخطوط البذور السافرة من تلك التراكيب والمفردات التي تنم عن مدى تبحر وتضلع شيخنا السنوسي في علوم العربية، وهذا من خلال ما سطرته أنامله الشريفة. خصوصا وأنّ تلك النصوص المستعملة في المخطوط لا تخرج عن إطارها الشرعي الروحي.

وقيمة تاريخية تبرز من خلال ما كتبه عن نشأته منذ ولادته إلى طلبه للعلم وصولا إلى تفقهه وتصدره لحلقات الدرس والعلم داخل وطنه وخارجه، واثناء رحلاته، وهذا دليل

على قيمة المخطوط التاريخية التي تؤرخ لفترة عاشت فيها البلاد العربية تحت وطأة الاستعمار بأنواعه وتعدد أشكاله .

7- خاتمة:

ما يمكن أن نخلص إليه هو أنّ مخطوط " البُدُوْرُ السَّافِرَةُ فِي عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ " يعتبر مصدرا مهما لا يمكن للباحثين والمهتمين بمسألة الأسانيد وتعددها سواء رواية(مشافهة) أو دراية، أو الأثبات والإجازات التي تعد من ميزات التحصيل العلمي والمعرفي لطالب العلمي والشيخ على حد سواء؛ الاستغناء عنها في دراساتهم وأبحاثهم. فالمخطوط يزخر بمادة مصدرية اقتبسها صاحبها من تجاربه العلمية اليومية، ومن خلال دراسته ورحلاته المختلفة للعديد من الأقطار العربية طالبا للعلم تارة، ومعلما تارة أخرى، وتعاطيه لعلوم من سبقه روحيا وتجسيده سلوكيا على أرض الواقع، جعل منه مصدرا أساسيا في يعتمد عليه في مسالة الأسانيد وارتفاعها.

إنّ مخطوط" البُدُوْرُ السَّافِرَةُ فِي عَوَالِي الأَسَانِيدِ الفَاخِرَةِ " مخطوط يحتاج إلى دراسة وتحقيق، وإلى انكباب الباحثين الشباب على تحقيق تراث الشيخ محمد بن علي السنوسي المتعدد العلوم والتخصصات، حتى نوفي الشيخ حقه أو على الأقل إبراز انتاجه العلمي والمعرفي لعامة الباحثين حتى يتم توظيفه بشكل أو بآخر في خدمة العلم شريعة وحقيقة، وتجسيده سلوكا وتربية في واقع مجتمعاتنا اليوم، وما أحوجنا إلى تراث أجدادنا حتى نستوعبه ونستقرئ مفاهيمه.

الملاحق:

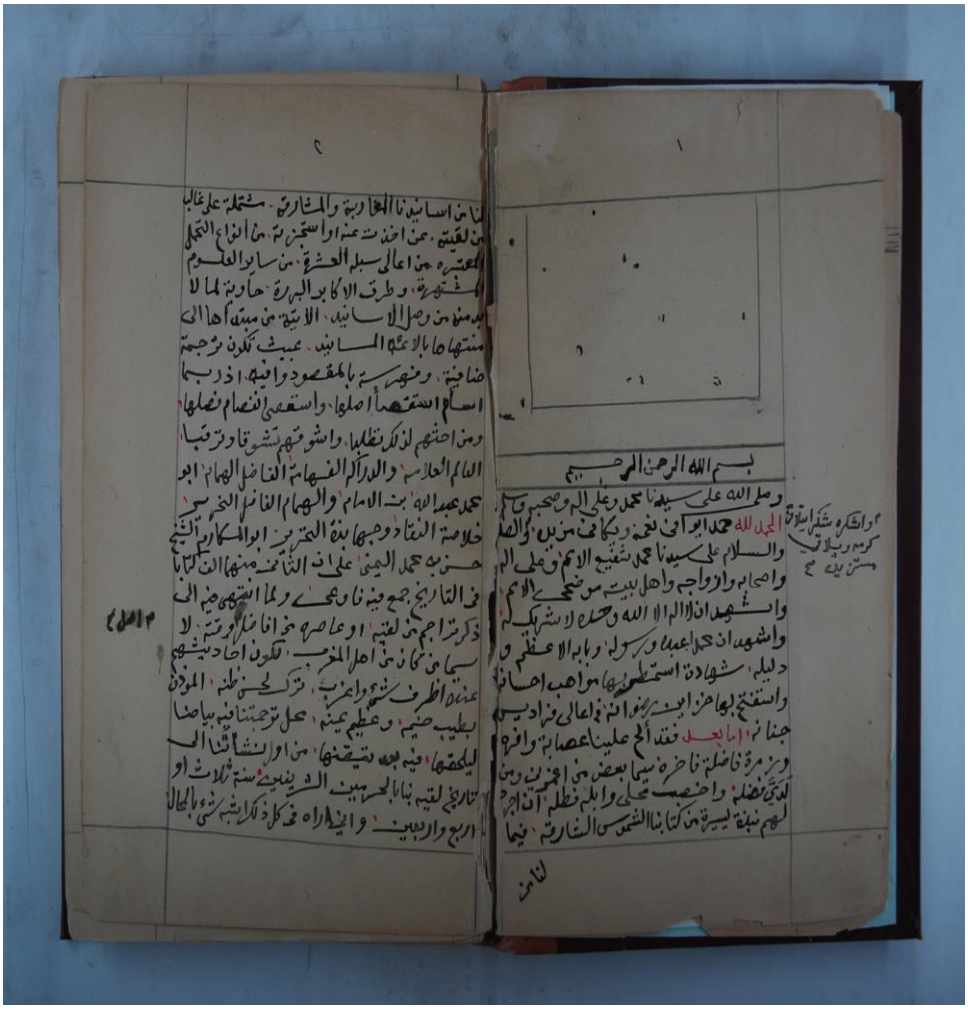

اللوحة الأولى من مخطوط البذور السافرة، نسخة الحرم المكي

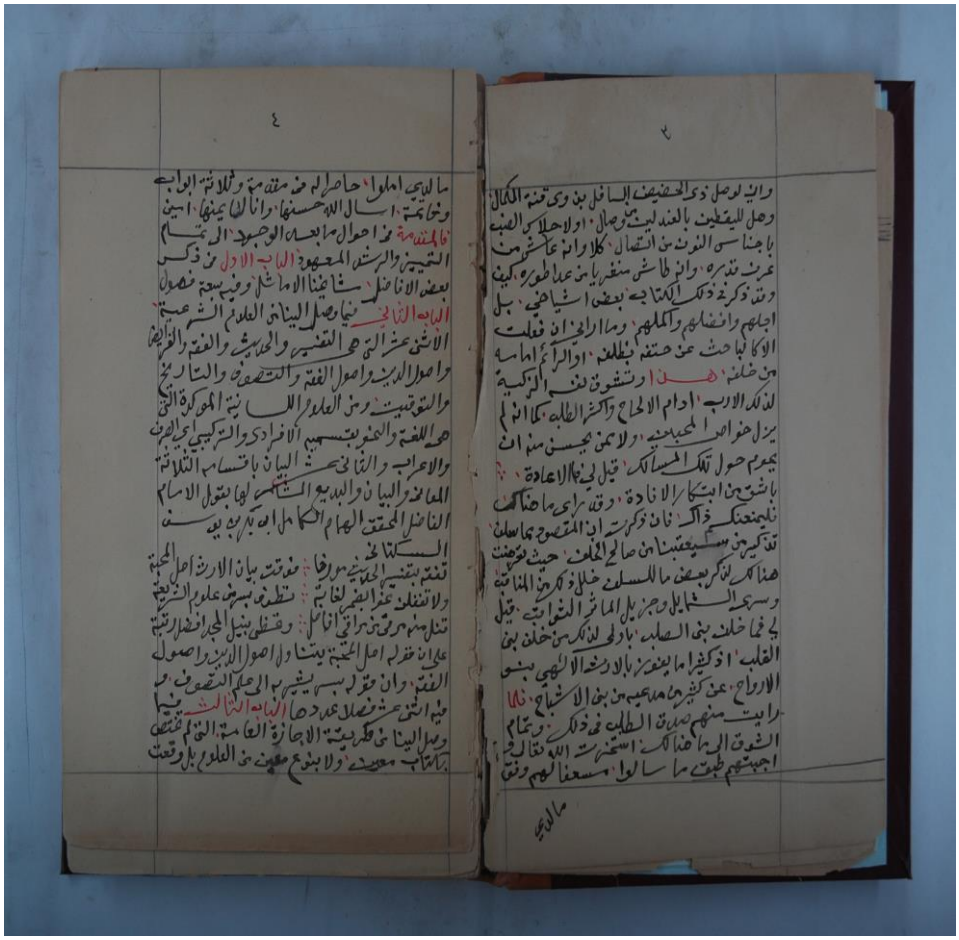

اللوحة الثانية من مخطوط البذور السافرة، نسخة الحرم المكي

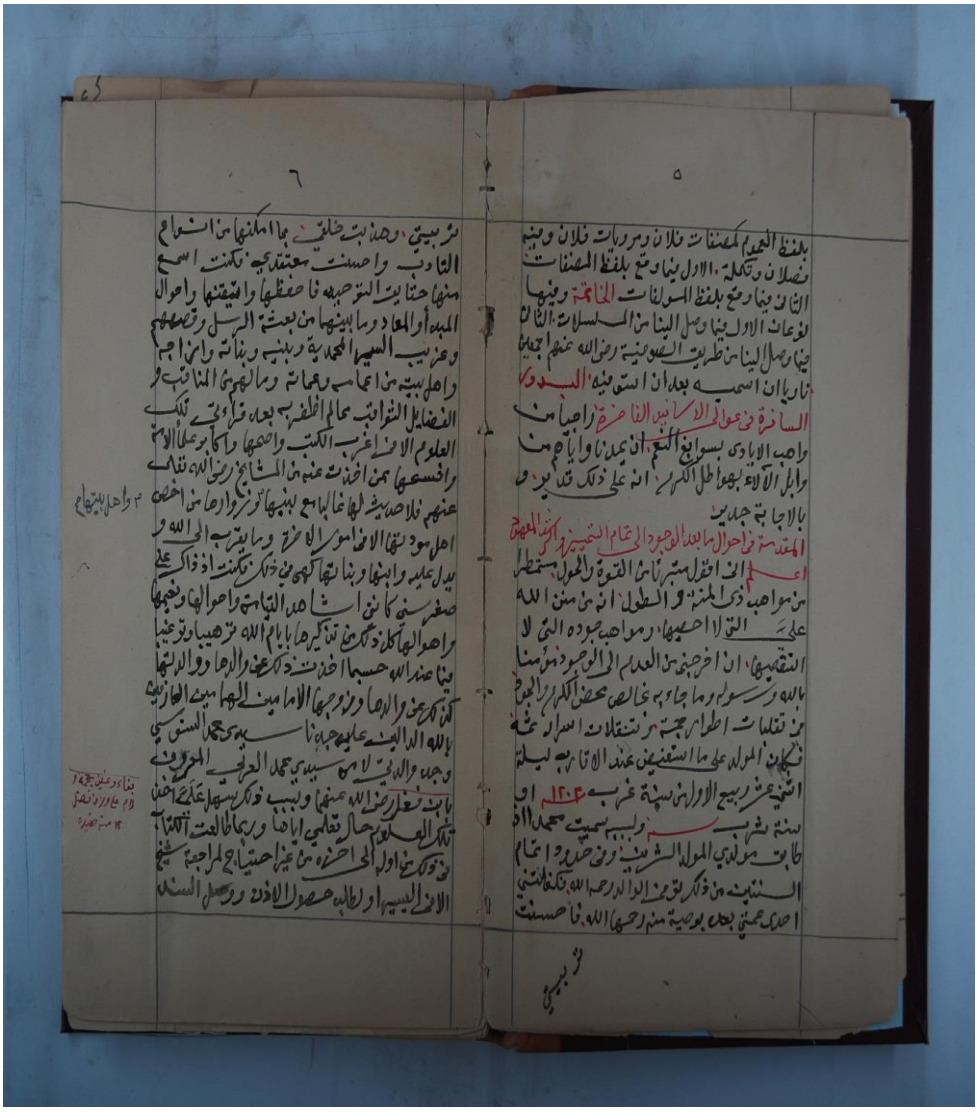

اللوحة الثالثة من مخطوط البذور السافرة، نسخة الحرم المكي

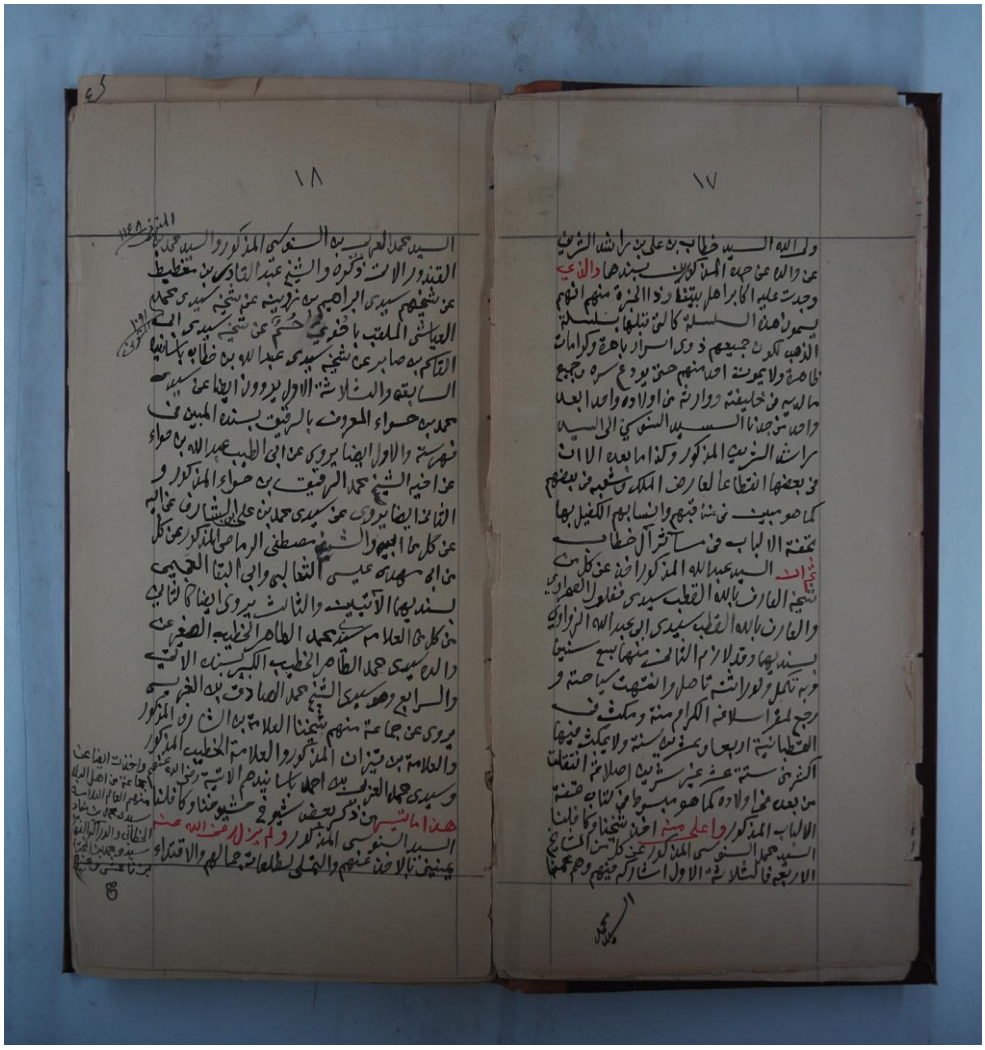

اللوحة الأخيرة من مخطوط البذور السافرة، نسخة الحرم المكي

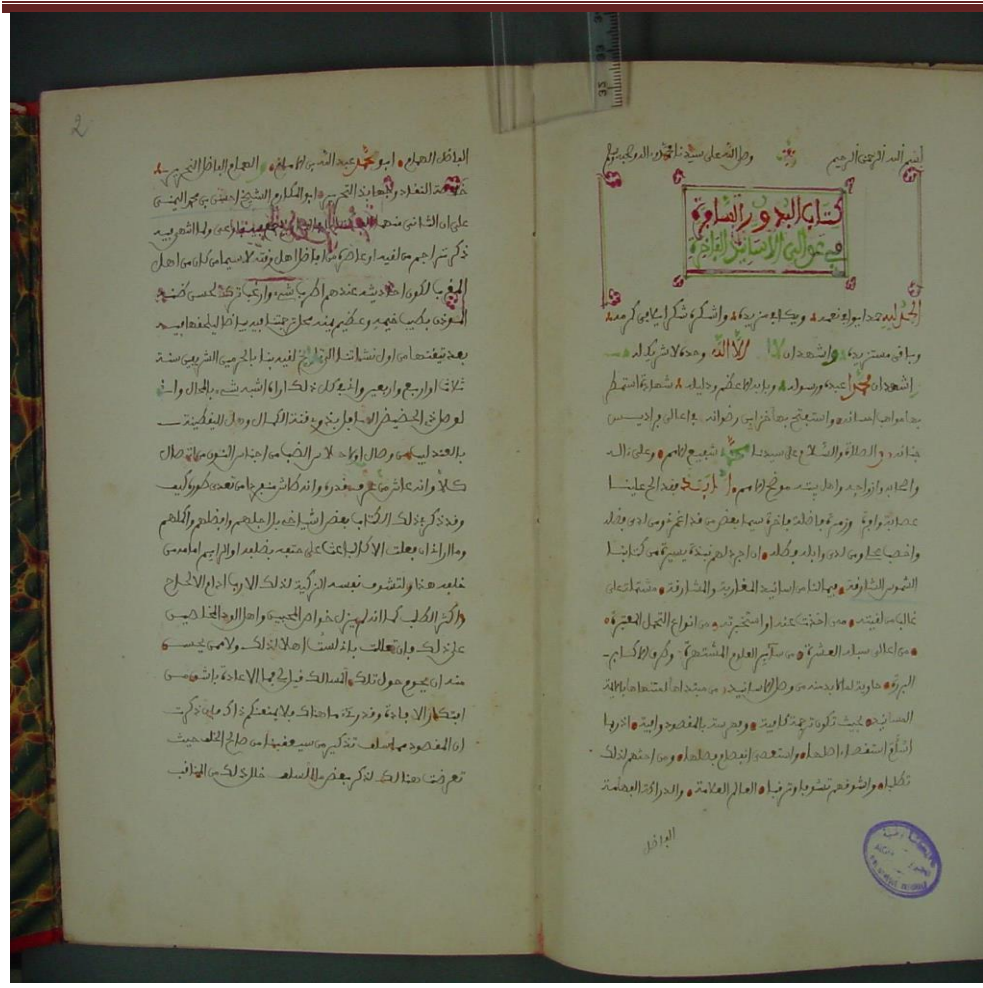

اللوحة الأولى من مخطوط البذور السافرة، نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية

اللوحة الثانية من مخطوط البذور السافرة، نسخة المكتبة الوطنية الجزائرية

– التعليقات والإحالات:

(1) السنوسي، محمد بن علي. (1930)، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، ص:17.

(2) الكتاني، عبد الحي.(1982)، فهرس الفهارس والأثبات، ص:103.

(3) الصلابي، علي.(2011)، تاريخ الحركة السنوسية، ص:، ينظر: عبد المالك بن عبد القادر، بن علي(1966). الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، ص:46-47.

(4) الفاسي، عبد الحفيظ.(2003). معجم الشيوخ، ص ص:105-111.

(5) المصدر نفسه، ص ص:105-111.

(6) الكتاني، عبد الحي. المصدر السابق، ص:

(7) السنوسي، محمد بن علي، إجازة الشيخ محمد بن علي السنوسي لقاضي الجزائر الشيخ أحمد الشكري، وهران: خزانة الشيخ أبي عبد الله شراك.

(8) الصلابي، علي.(2011)، المرجع السابق، ص:131.

(9) ينظر: بن زيان، عبد الرحمن.(1992)، أشغال الموسم الأول للشيخ السيد محمد بن علي السنوسي، ص ص:11-12.

(10) ذكر بعنوان آخر: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية وما في حكمها من السادات العلوية ممن له ولاية في الأقطار المغربية، طبع الطبعة الأولى 1349هـ مطبعة الشباب بالقاهرة، والطبعة الثانية 1373هـ مطبعة الشباب بالقاهرة.

(11) ذكر بعنوان آخر: رسالة مقدمة موطأ الإمام مالك، طبع بمطبعة الشباب القاهرة، الطبعة الأولى 1374هـ.

(12) لعلها رسالة المسلسلات العشرة في الأحاديث النبوية.

(13) شفاء الصدر بأربي المسائل العشر، طبع بمطبعة المحمودية عام 1360هـ.

(14) المنهل الروي الرائق في أسانيد العلوم وأصول الطرائق، طبع بمطبعة حجازي القاهرة، الطبعة الأولى عام 1373هـ/1954م

(15) مخطوط البذور السافرة، الورقة: 2و.

(16) معجم الشيوخ، المصدر السابق، ص ص:105-111.

(17) مخطوط البذور السافرة، الورقة: 2ظ.

(18) مخطوط البذور السافرة، الورقة: 3ظ.

(19) مخطوط البذور السافرة، الورقة: 3و.

(20) الصلابي، علي.(2011)، ص:144.

(21) المرجع نفسه، ص:144.

(22) مخطوط البذور السافرة، الورقة: 2و.

(23) المصدر نفسه، الورقة:4و.

(24) المصدر نفسه، الورقة:12و.

- المصادر والمراجع :

1- السنوسي، محمد بن علي، البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة. مخطوط، نسخة المكتبة الوطنية، تحت رقم: 2522

2- السنوسي، محمد بن علي، البدور السافرة في عوالي الأسانيد الفاخرة. مخطوط، نسخة الحرم المكي، تحت رقم:747.

3- السنوسي، محمد بن علي، إجازة الشيخ محمد بن علي السنوسي لقاضي الجزائر الشيخ أحمد الشكري، وهران: خزانة الشيخ أبي عبد الله شراك.

4- السنوسي، محمد بن علي.(1914)، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن. (دط)، الجزائر: المطبعة الثعالبية لصاحبيها أحمد بن مراد التركي وأخيه.

5- السنوسي، محمد بن علي. (1930)، الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية. (دط)، مصر: مطبعة الشباب بمصر.

6- السنوسي، محمد بن علي. (2019/2018)، إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن. أطروحة دكتوراه، تحت إشراف: أ.د حمحامي مختار، الجزائر: جامعة وهران1.

7- الصلابي، علي.(2011)، تاريخ الحركة السنوسية، (ط1)، بيروت لبنان: مطبعة دار المعرفة.

8- الفاسي، عبد الحفيظ.(2003). معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، (ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية.

9- عبد المالك بن عبد القادر، بن علي(1966). الفوائد الجلية في تاريخ العائلة السنوسية، القسم الأول، (د ط)، دمشق: مطبعة دار الجزائر العربية.

10- حشلاف، محمد بن الشارف(2006). سلسلة الأصول في شجرة ابناء الرسول، (ط1)، البليدة: مطبعة دار نشر الذاكر المذكور.

11- الكتاني، عبد الحي.(1982)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، (ط2)، بيروت لبنان: دار الغرب الاسلامي.

12- مخلوف، محمد بن محمد(2003). شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي،(ط1)، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1.

13- المستغانمي، عبد القادر بن عيسى.(1996). مستغانم وأحوازها عبر العصور تاريخيا وثقافيا وفنيا، (د ط)، مستغانم: المطبعة العلاوية بمستغانم.

14- بن زيان، عبد الرحمن.(1992)، أشغال الموسم الأول للشيخ السيد محمد بن علي السنوسي، (د ط)، مستغانم: جامعة مستغانم.